

العنف الخفي: ظاهرة التنمر في المؤسسات التعليمية- الأسباب والحلول

Hidden Violence: The Phenomenon of Bullying in Educational Institutions – Causes and Solutions

د. عقي الشابي*

1. جامعة بسكرة ، الجزائر okbi.chabbi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/04/12 تاريخ القبول: 2025/05/25 تاريخ النشر: 2025/06/30

ملخص:

يندرج التنمر المدرسي كظاهرة اجتماعية معقدة تتجذر في البنى الثقافية والاجتماعية للمجتمع، كما يعكس منظومة القيم والسلطة السائدة في الوسط التربوي والاجتماعي، يتفاعل العديد من المؤسسات الاجتماعية من الأسرة، المدرسة، في إنتاج أو القضاء على هذا السلوك السلبي، الأمر الذي يستدعي تحليلاً عميقاً لديناميكية الهيمنة والتنشئة الاجتماعية في مواجهة هذه الظاهرة، ومن خلال هذه الورقة البحثية أشرنا الى حتمية الحلول العقابية، واعتماد إستراتيجية شاملة في تعزيز التربية القائمة على الاحترام والتفاعل الناجع، مع التأكيد على صياغة الخطاب التربوي والإعلامي، مع دور المجتمع ككل في المساعدة على بناء بيئة مدرسية أكثر ملائمة وأمان، للتحقيق تكامل اجتماعي أكثر توازناً داخل المحيط المدرسي .

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا-التنمر المدرسي-العنف الاجتماعي-التفاعل الاجتماعي- المؤسسات التعليمية.

Abstract:

School bullying is a complex social phenomenon deeply rooted in the cultural and social structures of society. It reflects the prevailing system of values and power within educational and social settings. Various social institutions, including the

* علي الشابي

family and school, play a crucial role in either fostering or eliminating this negative behavior. Addressing this issue requires a deep analysis of dominance dynamics and socialization processes.

This research paper highlights the necessity of punitive measures while advocating for a comprehensive strategy that promotes education based on respect and effective interaction. Emphasis is placed on the role of educational and media discourse, along with the collective responsibility of society in creating a safer and more suitable school environment. Ultimately, fostering a more balanced social integration within the school setting is essential.

Keywords: Anthropology , School Bullying, Social Violence, Social Interaction ,Educational Institutions

مقدمة

التنمر ظاهرة اجتماعية سلبية تؤثر على الفرد والمجتمع ككل، حيث تظهر في سلوكيات عدوانية متكررة تهدف إلى الانقاص من الآخر أو الإيذاء جسدياً أو نفسياً يرتبط التنمر بعدم التوافق في القوة بين المعتدي والضحية، ويتخذ عديد الأشكال، من التنمر اللفظي، الجسدي، الى الإلكتروني، والاجتماعي، الأمر الذي يلزم مسؤولية جماعية تتطلب وعياً وتدخلًا فعالاً لتعزيز ثقافة الاحترام والتسامح بين مختلف أعضاء المجتمع.

يدرج التنمر المدرسي كظاهرة اجتماعية معقدة تتعدى البعد الفردي لتكشف عن ديناميكيات السلطة والتفاعل الاجتماعي داخل المحيط التعليمي، يجسد التنمر أحد أشكال العنف الرمزي والمادي الذي يعكس البنية الثقافية والقيمية للمجتمع، حيث يظهر في سلوكيات الإقصاء، الهيمنة، والتسلسل الهرمي داخل الجماعات المتعددة.

يرتبط التنمر بضوابط اجتماعية وثقافية تحدد تصورات الأفراد حول القوة والضعف، إذ تؤثر الخلفية العائلية، النمط التربوي، والعامل الاقتصادي في صياغة نمط التفاعل بين الأطفال والمراهقين، كما أن كل من الرموز اللغوية والجسدية المتداولة في التنمر تحمل دلالات ثقافية تعبّر عن القيم السائدة، سواء من خلال السخرية، التمييز، أو فرض السيطرة والاستهزاء.

عبر دراسة التنمر في السياق المدرسي، يمكن للأنثروبولوجيا الكشف عن البنية العميقة التي تسهم في صياغة هذه الظاهرة وإعادة إنتاجها، مما يتيح فهم أشمل لدور المؤسسات التعليمية في تعزيز أو تقويض أنماط العنف الاجتماعي، ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحليل التنمر كسلوك فردي منحرف، وكناتج لبنى اجتماعية تحمل في طياتها تفاوت القوة والتأثير داخل المجتمع المدرسي، على ضوء المقاربة الأنثروبولوجية لظاهرة التنمر المدرسي، نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- كيف ينعكس التنمر المدرسي على الديناميكية الاجتماعية والثقافية داخل الوسط

التعليمي، وما دوره في صياغة نمط السلطة والتفاعل بين الطلاب؟

وإنطلاقاً من التساؤل الرئيسي، نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أبرز العوامل التي تسهم في إنتشار التنمر بين الطلاب؟

- كيف يعيد التفاعل الروتيني بين التلاميذ إنتاج علاقات القوة والسيطرة عبر التنمر؟

- ماهو دور المجتمع والمؤسسات التعليمية في الحد من ظاهرة التنمر؟

1.1. الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا علم يهتم بدراسة الإنسان في أبعاده المختلفة، سواء من حيث سياقه التطوري البيولوجي أو الثقافي عبر الزمن تهتم الأنثروبولوجيا بفهم الإنسان ككائن اجتماعي وثقافي، وتبحث في عاداته وتقاليده، ولغته، ونظامه الاقتصادية، والديني، والفني، وغيرها من جوانب الحياة البشرية كما كتب الباحثة الأنثروبولوجية الأمريكية "مارغيث ميد": نحن نصف الخصائص الانسانية والبيولوجية والثقافية، للإنسان عبر الزمن وفي مختلف الاماكن ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية كنسق مترابط ومتغير (فهيم 1986)

وتنقسم الأنثروبولوجيا إلى عدة فروع رئيسية، كالتالي:

• الأنثروبولوجيا الثقافية: تدرس الثقافات البشرية من حيث القيم، والمعتقدات، والممارسات

الاجتماعية.

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية: تهتم بالهياكل الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات.
 - الأنثروبولوجيا البيولوجية: تركز على تطور الإنسان بيولوجيًا وعلاقته بالبيئة.
 - الأنثروبولوجيا الأثرية: تختص بدراسة بقايا الحضارات القديمة لفهم تطور المجتمعات البشرية.
- باختصار، الأنثروبولوجيا هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان من جميع جوانبه.

1.2. التنمر المدرسي: تعددت التعاريف الخاصة بالتنمر بتعدد المدارس المعالجت لهذه الظاهرة

لكن سنتطرق الى بعض اهم هذه التعريفات

Olweus: هو تعرض الطفل أو الفرد بشكل متكرر ومستمرا الى سلوك مشين يسبب الالم

الجسدي أو النفسي للضحية، وهو بذلك أحد أشكال العدوان

وعرفت "حنان خوخ" التنمر المدرسي على أنه سلوك عدائي عادة ما يقع أثناء عدم توازن أو تماثل

في القوة بين المتنمر والضحية، ويتكرر بشكل مستمر سواء على شكل إعتداء جسدي أو تهديدات أو

إهانات أو عبر وسائل الاتصال الحديثة عبر رسائل أو منشورات (أورابح 2022)

التنمر المدرسي هو سلوك سلبى عدواني يمارسه طالب أو مجموعة من الطلاب ضد زميل آخر

داخل مؤسسة تعليمية أو حتى خارج أسواها بشكل متكرر، بهدف الأذى الجسدي أو النفسي تتمحور

هذه الظاهرة في أشكال متعددة، كالتنمر اللفظي (الإهانات والسخرية)، الجسدي (الضرب والتعدي)

والإلكتروني (المضايقات عبر المنصات الرقمية) والتنمر يتميز بتفاوت في ميزان القوة بين المعتدي والضحية،

حيث يستغل المتنمر تفوقه الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي لفرض قوته وسيطرته كما يعكس التنمر

العلاقات السلطوية داخل المؤسسة التربوية، ما يخلف آثاره سلبية طويلة الأمد على التلميذ.

1.3. العنف الاجتماعي:

ينحدر أصل كلمة العنف من الكلمة اللاتينية Violental بمعنى السمات الوحشية (كرادشة

2009)، والعنف الاجتماعي عبارة عن سلوك عدواني يمارسه بعض الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع،

بهدف إلحاق الأذى المادي أو المعنوي بالآخرين، يمكن أن يتمحور في عدة أشكال مختلفة، مثل العنف

الأسري، والتنمر، والصراعات القبلية وغيرها، يتصل العنف الاجتماعي بمحددات مختلفة، منها ثقافية أو

سياسية أو إقتصادية، كما يتأثر بالبنى الاجتماعية ودرجة العدالة داخل المجتمع، وتتجلى خطورته في تأثيره على الاستقرار المجتمعي وتماسكه (فاطمة 2023)

العنف الاجتماعي هو ظاهرة سلبية في النسيج المجتمعي، تعبر عن طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل بيئة ثقافية واجتماعية معينة، تتجلى صوره في ممارسات متعددة، من العنف الأسري الذي يظهر في العلاقات الزوجية والتنمر الذي يأخذ أشكالا لفظية وجسدية، إضافة إلى الصراعات القبلية النابعة من أنماط التمايز الاجتماعي والانتماء الجماعي، وتعكس هذه السلوكيات ديناميكية القوة داخل المجتمع، حيث يُعاد صياغة العنف من خلال القيم والعادات والتنشئة الاجتماعية التي تحدد دور الفرد والجماعة وطبيعة وعلاقاتهم، ما يجعل من العنف وسيلة للتحكم أو فرض النفوذ.

1.4. التفاعل الاجتماعي:

التفاعل الاجتماعي عملية ديناميكية من خلالها يتم تبادل الأفعال وردود الأفعال بين الأفراد داخل المجتمع، وهو الركيزة الأساسية التي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية، ويتخذ هذا التفاعل عديد الأشكال مثل التعاون والحوار، أو المنافسة، ويتأثر بالجوانب الثقافية والاجتماعية التي تحدد دور الأفراد وسلوكياتهم، كما يساهم في صياغة الهويات الاجتماعية والحفاظ على الروابط بين الأفراد، يتم عبره نقل المنظومة القيمية والمعايير والتصورات المشتركة ويعد التفاعل الاجتماعي أحد أهم البنى الاجتماعية التي تساهم في استقرار المجتمع وتماسكه وإستمراره (أحمد 2002)

ويعرفه " أسعد رزوق " التفاعل الاجتماعي ذلك التأثير المتبادل بين طرفين سواء بين أفراد أو جماعات مما يؤدي الى تأثير حتمي على سلوك الاول على الثاني (السيد 1999)

على ضوء ما سبق التفاعل الاجتماعي، هو عملية رئيسية داخل المجتمع تعكس طبيعة العلاقات، عبر تبادل الأفعال وردود الأفعال، ونقل الثقافة وإعادة صياغتها عبر الأجيال المتلاحقة من خلال اللغة، الدلالات والرموز، الطقوس، والمؤسسات والأنظمة الاجتماعية يتأثر هذا التفاعل بالبنى الثقافية لكل مجتمع، إذ تحدد القيم والتقاليد نمطه وتوجهاته، كما يظهر في السلوكيات الروتينية من التحية، تبادل الهدايا،

وطقوس الاحتفال وغيرها التي تعزز الرابطة الاجتماعية وتؤكد الانتماء الجماعي، فالتفاعل الاجتماعي ليس سلوك فردي فقط، بل هو جزء من نسيج ثقافي متشابك، يعكس ديناميكية السلطة، وتوزيع الأدوار، وآليات التماسك داخل المجتمع.

1. 5. المؤسسات التعليمية:

المؤسسة التعليمية هي هيكل منظم يهدف إلى تلقين المعرفة وتشكيل الأفراد وفقًا لمعايير اجتماعية وثقافية مؤطرة، حيث تلعب دورًا هامًا في التنشئة الاجتماعية وتأكيد الهوية الجماعية من خلال وظيفتها على التعليم الأكاديمي، إلى ترسيخ القيم، وصقل المهارات، وإعداد الأفراد للاندماج الأمثل في المجتمع (محمد 2004) تختلف المؤسسة التعليمية بين المدرسة، والجامعة، والمعهد، وقد تتخذ مسارا غير رسمي على غرار التعليم التقليدي داخل الأسرة أو من خلال الانصهار الثقافي تعكس هذه المؤسسات البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، حيث ترتبط بالمفاهيم السائدة حول المعرفة، والتنظيم الاجتماعي، مما يجعلها نظاما متكاملًا لإعادة إنتاج الثقافة والمعارف ونقلها عبر الأجيال.

2. العوامل الاجتماعية والثقافية المساهمة في نشر التنمر:

لا يمكن فهم ظاهرة التنمر المدرسي بمنى عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الفرد، حيث تلعب المحددات الاجتماعية والثقافية دورا مهما في صياغة أنماط التفاعل بين التلاميذ فالتنشئة الأسرية التي يسيطر عليها العنف أو التمييز قد تعزز من التصرفات العدوانية، كما أن المحيط المدرسي صاحب الهياكل السلطوية الغير متوازنة يمكن أن يشجع على إنتاج علاقات النفوذ والهيمنة بين التلاميذ، ضف إلى ذلك، مساهمة بعض القيم الاجتماعية في ترسيخ سلوكيات التنمر وجعلها سلوكًا سويًا عند بعض الفئات، ومن هذا المنطلق يصبح التنمر المدرسي انعكاسًا للنمط السائد، الامر الذي يستدعي تحليله من منظور أوسع يتجاوز الفرد ليشمل البنية الاسرية والمدرسية لفهمه.

2. 1. تأثير الخلفية الاسرية (التنشئة الاجتماعية):

الأسرة هي الوحدة الأولى في البناء الاجتماعي، حيث تجسد دورًا أساسيا في صياغة الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد، وتمثل الأسرة المؤسسة الأولى التي يصدم بها الفرد ويكتسب عبرها كل من القيم

والمعايير الاجتماعية، مما ساهم في عملية التنشئة الاجتماعية، وفي نفس الوقت توفر الأسرة الدعم العاطفي والاقتصادي لأفرادها، مما يتيح الاستقرار النفسي والاجتماعي بالإضافة الى ذلك، تُعدّ الأسرة وسيط رئيسي في إعادة هيكلة البناء الاجتماعي من خلال الأجيال، حيث تزود الافراد العادات والتقاليد ونعمل في تشكيل النمط السلوك الجمعي، وبالنظر إلى التحولات الاجتماعية المعاصرة، أصبح للأسرة أدوار جديدة أو متحوّرة تتلائم و التغيرات الاجتماعية المختلفة، مما يجسد مرونتها ودورها في المجتمع (العيسوي 2008)

الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تجسد القيم والعادات المتجذرة في كل مجتمع، حيث تتباين بنيتها ودورها بتعدد الأنظمة الثقافية، فهي لا تقتصر على الإطار البيولوجي في عملية تكاثر الأفراد، بل أيضا مساحة لإعادة تمرير وتعزيز المعايير والقيم الاجتماعية وتوطير الهوية الجماعية، فنجد أن المجتمعات التقليدية، تميل الأسرة أكثر إلى ما يعرف بالنموذج الممتد، حيث تكون روابط القرابة لها دور فعال في التفاعل بين الأفراد وتوزيع الأدوار، وعلى صعيد آخر في المجتمعات الحديثة، يكون النموذج النووي أكثر وضوحا وانتشارا إذ يعكس تغيرات اقتصادية وثقافية أعقد، كما تساهم الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأفراد، حيث تنقل الأسرة المعارف والقيم والمعايير الاجتماعية عبر الاجيال ما يجعل منها مؤسسة اجتماعية مهمة في استمرارية النظام الاجتماعي ومواكبة تغيراته.

في المقابل هناك أنواع من الأسر لها أثر سلبي على السيرة الطيبة للشخصية الطفل نذكر منها:

- الأسرة النابذة: أسرة يكون فيها الطفل غير مرغوب فيه من طرف الوالدين أو أحد الوالدين الامر راجع للعديد الاسباب الاكثر شيوعا عدم نضوج الوالدين انفعاليا وتكيفهما للحياة الزوجية تكيف سيئ ، ونتيجة لهذا يظهر أثر ذلك على الطفل أو المراهق حيث يصبح لا يشعر بالأمان وسط أسرته ويصبح معرضا لأزمات نفسية ما قد يترتب عليه إرتكابه مخالفات إجتماعية وجرائم

- الأسرة المستبدة: إن السيطرة الغير موزونة من طرف الوالدين على المراهق وتحكمهما في كل الأعمال الخاصة به دون اللجوء الى حوار سوي، واللجوء لهذا الامر من طرف الوالدين لإعتقادهما أن ذلك

في مصلحته، ربما هذا التشدد والغلق المبالغ قد يترتب عليه ردة فعل من طرف المراهق إذ أن هذه التصرفات تصبح جزء من حياته ما يجعل منه فرد غير قادر على إتخاذ قراراته الشخصية بشكل أمثل ولذلك تراهم يشعرون بالنقص (فريق التحرير 2022)

تظهر مفاهيم الأسرة النابذة والأسرة المستبدة كأشكال متباينة تعكس طبيعة العلاقات الأسرية وأثرها على الأفراد، خاصة على الطفل والمراهق، الأسرة النابذة هي تلك التي تترك نسبيا أحد وظائفها الأساسية المتمثلة في الرعاية والاهتمام لأحد أفرادها، إما بسبب تحفظه للمعايير الاجتماعية والثقافية التي تمارسها الأسرة، أو نتيجة عوامل نفسية أو إقتصادية تؤدي إلى الانفصال العاطفي في هذا النموذج قد يهمل الطفل أو يعزل مما يجعله يواجه تحديات اجتماعية وتعليمية كبيرة، كفقْدان الدافع العاطفي وضعف الاحساس بالانتماء، مما قد يترتب عنه مشكلات نفسية وسلوكية في محيطه الدراسي والاجتماعي.

أما النوع الثاني الأسرة المستبدة، فهي الأسرة التي تفرض قيود محكمة وسيطرة مطلقة على أفرادها، مستخدمة التهيب والقمع كأسلوب في عملية التنشئة دون أي لغة حوار متبادلة، في هذه الأسر تفرض الأدوار بصرامة، وتوضع القواعد دون سبل للنقاش، مما يقلل من استقلالية الطفل ويحد من قدرته على التعبير الأمثل عن ذاته، في غالب الأمر ما ينتج عن هذا الأسلوب التربوي مشكلات مثل الخوف من اتخاذ القرارات حتى البسيطة منها، أو ربما عكس ذلك ، ردود فعل تمردية إنتفاضية نتيجة الضغط المتواصل.

من خلال هذين النموذجين، يتضح أثر الأسرة في إنتاج شخصية الطفل، حيث يؤدي النبذ أو الاستبداد إلى صعوبات في التأقلم مع المحيط المدرسي والاجتماعي

2. 2. العنف في المحيط المدرسي:

للعنف المدرسي عديد الأشكال التي يتخذها، فقد يكون عنفا جسديا أو عنفا نفسيا، ويكون هذا العنف متبادل بين الطلاب أنفسهم أو بين المعلمين أو بين المعلمين والطلاب

- العنف الجسدي: يتفق الباحثين في الشأن التربوي على أن العنف المدرسي يتخذ نماذجاً تتوافق ومع الشخص الذي يمارسه والشخص الذي يقع عليه، ويتمثل في استخدام القوة الجسدية لإلحاق الضرر

بالآخرين، سواء عن طريق الضرب أو الدفع أو أي شكل من أشكال الاكراه الجسدي، ما يؤدي الى آلام وأوجاع (عمران 2003) إن العنف الجسدي المدرسي من أشد الظواهر التي تهدد المحيط التعليمي، حيث يعتمد فيه استخدام الاكراه الجسدي ضد التلميذ من طرف المعلمين أو التلاميذ، ما يترتب عليه أضرار جسدية ونفسية خطيرة، فعندما يُمارَس الضرب أو الدفع، لا ينجم على ذلك الأثر ألم جسدي فقط، بل أيضا يمتد الى تأثيرات سلوكية وعاطفية إذ يؤدي العنف البدني إلى تقلص ثقة التلميذ بنفسه، ومصاحبة شعور الخو والقلق الدائم له، مما يضر بتحصيله الدراسي ويقلل من كفاءته التعليمية كما قد يولد له ميولاً عدائيا أو إنعزاليا، إما ممارساً للعنف ضد زملائه أو منطوياً على نفسه بالإضافة إلى ذلك، قد يسبب التعرض المتواصل للعنف الجسدي الى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب والتوتر، مما انعكس بالسلب على تحصيله الأكاديمي

- العنف اللفظي:

العنف اللفظي هو شكل من أشكال العنف المدرسي الذي تتجلى صوره من خلال الكلمات والعبارات الجارحة، سواء من قبل المعلمين أو التلاميذ، مما يترتب عن ذلك أثر نفسي سلبي على التلميذ يتمثل هذا النوع من العنف في الإهانات، التوبيخ، التهديد، أو إطلاق ألقاب مشينة تقلل من قيمة التلميذ أمام زملائه ويؤدي العنف اللفظي إلى تقلص ثقة الطفل بنفسه، وتفاقم مشاعر القلق والخوف، مما يؤثر بالسلب على أدائه الدراسي وتفاعلاته الاجتماعية كما قد ينتج عن ذلك تولد مشاعر عدائية لديه تجاه المحيط المدرسي، فيميل إلى سلوكيات سلبية كالتمرد أو الانعزال، مما يحجم تطوره النفسي والاجتماعي (يحيى 2000) يدرج العنف اللفظي في المدرسة كإمتداد للبيئة الثقافية والاجتماعية التي تعطي الشرعية للهيمنة داخل المنظومة التربوية فاللغة لا تُستخدم فقط لنقل للحوار أو تبادل المعارف، بل قد تتحول الى أداة سلطة وقمع عبر التوبيخ والإهانة، والسخرية، مما يعبر عن ديناميكية القوة داخل المحيط المدرسي، ويساهم في إعادة صياغة نمط الهيمنة والاستبداد في البيئة التعليمية بالإضافة الى ذلك فإن تأثير العنف اللفظي يساهم في تعزيز بيئة تتسم بالخضوع أو العدوان، مما يعزل التفاعل الاجتماعي الفعال، لذا يمكن

القول ان العنف اللفظي سلوك اجتماعي متجذر يعكس القيم السائدة في المؤسسات التعليمية وتحجيم هذه الظاهرة يتطلب تفكيك البنى الثقافية التي تبرره، وإعادة هيكلة العلاقة بين المعلم والتلميذ والتلميذ والتلميذ نفسه على أساس التفاعل الايجابي والاحترام المتبادل لضمان بيئة تعليمية أكثر عملية وإستقرار.

3. دور المؤسسة التعليمية والمجتمع في التصدي الى ظاهرة التنمر:

3. 1. دور الاسرة:

تلعب الأسرة دورا هاما في التصدي الى ظاهرة التنمر المدرسي من خلال إتاحت محيط داعم يعزز من ثقة الطفل بنفسه وتساعد على التعامل الامثل مع المواقف الصعبة، يبدأ ذلك بالتواصل المنفتح مع الطفل، حيث يجب على الوالدين الاصغاء إليه وفهم مشكلاته دون التقليل من كلامه أو مشاعره كما أن تلقين الطفل عوامل مجابهة التنمر، مثل تحفيز ثقته بنفسه، وتشجيعه على الافصاح عند التعرض له، وبناء بيئة حوار إيجابية، يساعده على مواجهة الموقف بحزم (خليل 2000).

ضف إلى ذلك، لابد على الأسرة من التعامل المباشر مع المدرسة والمعلمين للوصول الى حلول فعالة، والإبلاغ عن أي حالات تنمر تؤثر على الطفل المتدرس كما أن التحفيز على القيم الأخلاقية مثل التعاطف، والاحترام، والتفاعل الايجابي يساعد في تشكيل شخصية متزنة قادرة على مواجهة التنمر دون أن يصبح ضحية أو معتدي عبر هذه الجهود، تصبح الأسرة حاجزاً منيعاً واقياً يحد من تأثير التنمر ويعزز محيط مدرسي أكثر أماناً للطفل.

3. 2. دور المدرسة:

تلعب الأسرة دوراً مهماً في التصدي للتنمر المدرسي من خلال توفير أرضية داعمة تقوي من ثقة الطفل بنفسه وتساعد على مواجهة المواقف الصعبة بطريقة صحيحة، يبدأ ذلك عبر التواصل مع الطفل، حيث لابد على الوالدين من الاصغاء إليه وفهم مشاكله دون التقليل من مشكلته أو إعطائها حجم كبير في نفس الوقت، كما أن تلقين الطفل جملة من الأسس في التعامل مع التنمر مثل زيادة ثقته بنفسه، وتشجيعه على التواصل وفتح حوار عند التعرض للتنمر، وبناء صداقات مناسبة، يساعده على مواجهة الموقف بإيجابية أكبر (صدقة 2023).

يلزم على الأسرة التواصل مع المدرسة والمعلمين لإيجاد حلول عملية، والإبلاغ عن أي حالة تنمر قد تؤثر على الطفل المتألم، كما أن تعليم القيم الأخلاقية مثل رفض العنف، والاحترام، يساهم في صياغة شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التنمر دون أن يترتب عن ذلك فيما بعد أن يصبح ضحية أو معتدي، من خلال هذه الجهود تصبح الأسرة نسقاً وقائياً يقلل من تأثير التنمر ويحافظ على بيئة مدرسية أكثر استقراراً للأطفال عبر تبني استراتيجيات تربوية وتوعوية تهدف إلى خلق بيئة تعليمية مستقرة وآمنة للجميع يبدأ هذا الدور بتعزيز الوعي حول مخاطر التنمر بين التلاميذ عبر حملات تحسيسية وورشات عمل تعزز من القيم الأخلاقية مثل الاحترام والتسامح، وتوفير المؤسسات التربوية آليات للإبلاغ عن حالات التنمر بسرية وأمان، إلى جانب تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع هذه السلوك السليبي بعملية، بالإضافة إلى ذلك قد تكون الأنشطة الجماعية والرياضية سبباً في تعزيز روح التفاعل والتفاهم بين التلاميذ.

3. 3. دور المجتمع:

إن المجتمع ككل له نفس الدور الذي تلعبه الأسرة أو المؤسسات التربوية لمواجهة التنمر المدرسي من خلال تضافر الجهود، فالتنمر ظاهرة اجتماعية تتطلب حلولاً عامة ومتشابهة في نفس الوقت تتجاوز نطاق المدرسة وهذا ما دعى إليه "أولويس" في برنامجه المعتمد متعدد المستويات حول التصدي للتنمر، تمكن للمجتمع دعم التوعية عبر حملات إعلامية وبرامج تعليمية تزرع قيم الاحترام والتفاعل الإيجابي، إلى جانب سنّ قوانين تحمي التلميذ من التنمر اللفظي والجسدي، كما تساهم الجمعيات المحلية في تقديم الدعم النفسي وإجتماعي للفئات المتضررة، مما يسمح في إعادة دمجهم وتحديد ثقتهم بأنفسهم، ومن خلال بناء بيئة إجتماعية قائمة على التسامح والتواصل والتكافل (الديار 2012).

عبر تحليل أنثروبولوجي، يمكن القول أن المجتمع عبارة عن كيان يمتاز بديناميكية ويشكل أطراً ثقافية وسوسيولوجية تعيد صياغة أو الحد من ظاهرة التنمر في الوسط المدرسي، فالتنمر ليس سلوكاً منعزلاً عن باقي الظواهر الاجتماعية، بل هو عبارة عن نتيجة لمنظومة قيمية متداخلة تُصاغ عبر العائلة، المدرسة،

وفضاءات التفاعلات الاجتماعية الأخرى، فنجد في المجتمعات التي تتبنى فكرة ثقافة الهيمنة والسيطرة، تشرع القوة الجسدية أو اللفظية كأداة مشروعة لفرض السلطة، مما ينعكس على سلوك التلاميذ في المؤسسة التعليمية، وعلى الصعيد الآخر في البيئات التي تشجع على قيم التكافل والتواصل، تتقلص حظوظ انتشار التنمر بفضل وجود شبكات دعم اجتماعي تزود الأفراد بالشعور بالأمان والانتماء، كما أن الخطابات العامة سواء عبر المنابر الإعلامية أو في الخطابات الدينية والتربوية يلعب دورًا جد مهم في إعادة صقل المخيال الاجتماعي حول العنف والهيمنة، ما يجعل من مكافحة التنمر عملية متداخلة تتطلب تدخلًا عديد الأبعاد ضمن النسيج الاجتماعي ككل.

خاتمة:

التنمر المدرسي عبارة عن ظاهرة اجتماعية مركبة ناتجة من أنساق ثقافية وسلوكية متجذرة في بنية المجتمع، مما يجعل التصدي له يتطلب دراسة انثروبولوجية عميقة لتفاعل الأفراد داخل الفضاءات التربوية والاجتماعية، فهو سلوك عدواني فردي، وفي نفس الوق يمثل إنعكاسا للمنظومة القيم والسلطة والتنشئة التي تُعيد إنتاجه أو تحد منه، وعليه فإن الحلول عبر العقوبات الرادعة ليس حلا مثاليا أو حلا وحيدا، بل أيضا تشمل إعادة تشكيل الخطاب التربوي داخل المؤسسة التعليمية، وتعزيز ثقافة الاحترام والتضامن عبر برامج توعوية ومبادرات إجتماعية تلقن مبدأ التعايش السلمي والودي كما أن دور المنظومة الاعلامية في إعادة هيكلة الصور النمطية حول القوة والضعف يظل هاما في الحد من العنف الرمزي الذي يغذي هذه الظاهرة، وعبر مقارنة متعددة الأبعاد، يمكن بناء محيط مدرسي أكثر أماناً وتعايشاً، ما يسهم في تنشئة أجيال قادرة على التفاعل الايجابي بعيداً عن الية الإقصاء والسيطرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. حسين فهميم. قصة الانثروبولوجيا. الكويت: عالم المعرفة، 1986.
2. خولة أحمد يحيى. الاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار الفكر، 2000.
3. عبدالرحمن العيسوي. سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية. المجلد 1. القاهرة: دار النهضة العربية، 2008.

4. عبدي فاطمة. "ماهية العنف: مفهومه، أنواعه، مظاهره، وأهم النظريات المفسرة له." مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 6، 2023، الإصدار.
5. فريق التحرير. www.aljazeera.net. 29، 1، 2022. (تاريخ الوصول 16، 3، 2025).
6. فؤاد البهي السيد. علم النفس الاجتماعي: رؤية معاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
7. كامل عمران. العنف والمجتمع – تأثير العنف المدرسي على شخصية التلميذ. بسكرة: جامعة بسكرة، 2003.
8. مباركي محمد أرباح. "التنمر في الوسط المدرسي: مفهومه، أشكاله، وأثاره." مجلة مجتمع تربية عمل، 2022، الإصدار 7.
9. محمد بيومي خليل. سيكولوجية العلاقات الاسرية. المجلد 1. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، 2000.
10. محمد جاسم محمد. سيكولوجية الادارة التعليمية والمدرسة وأفاق التطوير العام. الاردن: مكتبة دار الثقافة، 2004.
11. محمود أبو العلي أحمد. علم النفس الاجتماعي. القاهرة: مكتبة عين شمس، 2002.
12. مسعد أبو الديار. سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج. المجلد 2. الكويت، 2012.
13. منيرة كرادشة. العنف الاسري "سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة". المجلد 1. الاردن: عالم الكتاب الحديث، 2009.
14. هبة صدقة. www.mawdoo3.com. 24، 7، 2023. (تاريخ الوصول 3، 16، 2025).